كتاب « المستدرك في التعريب »

تقرير قدمه الى مجمع اللغة العربية

محمود تيمور

مقرر «لجنة الفاظ الحضارة»

كتاب «المستدرك فى التعريب» الذى وضعته «مصلحة التعريب» التابعة «للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير»، معجم فرنسى عربى ، يحوى جملة وافرة من الكلمات الحضارية ، مرتبة على حسب حروف الهجاء الاجنبية ، وقد جرى التأليف فيه على ذكر اللفظ الاجنبى ، وما يقترح له من مقابل عربى ، معززا بنقل نصوص من المعجمات اللغوية او الكتب العلمية ، مع مناقشة احيانا لبعض الآراء حول ذلك المقابل العربى . وقد جاء ذكر «مجمع اللغة العربية» فى غير موضع من الكلمات ، وعول فى نقل النصوص مرات على «المعجم المتوسط» .

و لاريب فى ان المدلولات فى مختلف فروع العلوم والفنون والآداب والثقافة العامة ، مما يعبر عنه بلفظ اجنبى ، يحتاج الى جهود متواصلة لاقرار مقابل عربى فصيح . وما تضمنه كتاب «المستدرك فى التعريب» انما هو حلقة فى سلسلة الجهود التى تبذلها المجامع والهيئات واصحاب البحث والترجمة والتأليف ، وهو بحق جهد مشكور . وقد تناول كلمات عصرية حية ، وبعض ما هو مقترح من المقابل العربى لم يعته التوفيق .

وخليق بالذكر ان ما احتواه «المستدرك» من المقترحات يدل على ان واضعيه قد رددوا النظر فى كلمات اللغة العتيقة ، وتلقطوا منها ما رأوه صالحا لمقابلة الكلمات العصرية ، حقيقة او مجازا ، للابسات قريبة او بعيدة. وفيما يتعلق بالمعانى والدلالات العلمية رجعوا فى قليل منها الى بعض المؤلفات الحديثة .

ولقد ألقيت نظرة على صفحات الكتاب ، وتصفحت كثيرا من كلماته ، فأثارت فى خاطرى الملاحظات التى اجملها فيما يلى :

اولا ـ ان بعض هـذه الكلمات مما يتصل بفروع علمية خاصة ، والنظرة اللغوية المحضة لا تجزىء فى مناقشتها ، وفى اختيار الاصلح الذى يقابلها فى العربية. ومن الخير ان يكون القول الاول فيها لاربابها بحسب ادراكهم الفنى لمدلولها ، وبحسب تعبيرهم عنها ، تدريسا وتأليفا وترجمة ، واذكر من ذلك :

Bilan	ـ الحسبان (للميزانية)
Ebenisterie	ـ الفيتنة لـ (نجارة الاثاث الدقيقة)
Homme d'affaires	ـ الصفاق لـ (رجل الاعمال)
Equerre	ـ الكوس لـ (مثلث النجار)
Second du chef	ـ الثنيان (للنائب او الوكيل او المساعد)

ثانيا ـ ان الكثرة الغالبة من كلمات «المستدرك» مستخرجة من بطون المعجمات ومراجع اللغة ، وبعضها غريب الدلالة ، لا صدى له فى اذهان قراء العربية فى العهد الحاضر ، وبعضها له فى الاذهان دلالة أخرى غير ما يراد له من دلالة اللفظ الاجنبى العصرى . ومن أمثلة ذلك :

Tandem	ـ دراجة الزو (للدراجة الثنائية)
Pneu	ـ الحوق لـ (اطار عجلة السيارة)
Bidon	ـ المدلجة لـ (الصفيحة او الوعاء)
Billes	ـ الخردق لـ (كرات اللعب الصغيرة)

ثالثا ـ أعيدت فى «المستدرك» كلمات حاول السابقون منذ نصف قرن او يزيد اشاعتها لمقابلات اجنبية ، فلم يتح لها شيوع يطمأن به الى احتمال سيادتها فى مجال التعبير العصرى .

وذلك مثل :

- المحسة (للفرشاة او الفرجون) brosse
- التبان (للسراويل) caleçon
- الاتب (للقميص) combinaison

رابعا ـ مما اقترح من الكلمات ما هو غير مألوف، على حين ان له بديلا شائعا يغنى عنه لفصاحته وألفته .

وذلك مثل :

- القطار العجيل ـ بدل : السريع express
- الغيض بدل : خفض الاسعار caisse
- الدابرة بدل : المقطورة remorque
- الجـــل بدل : هيكل السيارة corrosserie
- الاثار بدل: المنهدة اوحمالة الصدر soutien - Gorge
- الربود ـ parking

بـدل : وقـوف السيـارة او انتظارها

خامسا ـ اكتفى «المستدرك» بنقل الشواهد اللغوية، التى يراد الاحتجاج بها للفظ العربى . اما الدلالـــة العصريـــة ، المقصودة من اللفظ ، فلا يعرفها القارىء للكتاب الا اذا كان يعرف المقابل الاجنبى ، ومرد ذلك الى ان «المستدرك» لم يعرف اللفـــظ العربى تعريفا اصطلاحيا يكشف عن الدلالة الجديدة التى اختير اللفظ لها .

ومن امثلة ذلك :

- الدواس مقابل الـ as
- الطمل complice
- الكنف container
- السجيل contingent
- الفصية acquit

سادسا ـ ينقل «المستدرك» عن «الوسيط» كلمـــة «المرفاع» التى اقرها المجمع لتقابل crick ولعل فى هذا تكرارا دو نمسوغ .

وبعد فان مما يحمد لاهل العربية ان يغاروا على اللغة. وان يعملوا على تسويد الفصحى لتؤدى المعانى العصرية للالفاظ الاجنبية التى تتناول اسباب الحضارة . ولكن ليس من الوسائل الناجعة لتحقيق تلك الغاية الشريفة ان تفرض الالفاظ العربيـــة فرضا ، ولا ان تمـــلى على الكاتبين املاء . وقد كان اللغويون فى مشرق النهضة الحاضرة من امثال : الشديـــاق والشنقيطى واليازجى وحمزة فتح الله والاسكندرى واضرابهم ، يستخرجون من المعجمات الفاظا او يشتقون صيغا ليقابلوا بها معانى حضارية تؤدى بكلمات اجنبية ، فلم يبق مما صنعـــه اولئك اللغويون صالحا للحياة الا المأنوس الذى رضى عنه ذوق الاستعمال العصرى .

وللغويين والكتاب ورجال التعليم واصحاب الترجمة والبحث والتأليف ان يحاولوا استحياء كلمات دفينـــة، او اشتقاق صيغ مستحدثة لمقابلة تعبيرات دخيلة ، على ان تكون هذه الكلمات فى ميدان العرض والترشيح ، وربما كان للمجامع والهيئات ان تزكى منها ما تراه خليقا بالتزكية . اما فرضها لكلمات والفاظ لا وجود لها فى لغة الناس المستعملة ، ولا فى مصطلح المختصين من اهل الحرف والصناعات ، فذلك سعى ضائـــع ، وصيحة فى واد .

ونحن نرجو لمكتب التعريب تسديـــدا فى الخطة ، وتوفيقا فى الجهد ، وعونا للعاملين على جعل العربية صالحة للحياة بالوسائل الناجحة ، وتنتظر منه الكثير النافع ان شاء الله .

القاهرة

محمود تيمور
عضو مجمع اللغة العربية